

A Study and Critique of the Abdullah al-Bilbari's Contemporary Grammatical Poetry: Najm al-Qawaed

Sharafat Karimi^{1*}, Hemmat Rezazadeh²

1. Assistant Professor, Department of Arabic, University of Kurdistan, Sanandaj, Iran

2. Ph.D. Candidate, Department of Arabic, University of Allameh Tabatabaie, Tehran, Iran

(Received: June 3, 2019; Accepted: February 15, 2020)

Abstract

The Najm al-Qawaed is the book educational to teach Arabic syntax in a poetry from Iranian poet Sayed Abdollah al-Bilbari. he said this poem in 545 versus in the 1330 AH to facilitate the teaching of Arabic syntax to his son Najmoldin Mohammad. It has a unique manuscript copy preserved in the home of one of his grandchildren and not yet published. This research introduces it and describes its methods and characteristics by analytical and descriptive method and results are achieved: The poet played an important role in the development of Arabic language in his land. His book is in high degree and it is easy to learn Arabic syntax whit clarity and accuracy and it is away from complex issues and it has the quotation from the examples Quran and poetry and religious and historical references whit a good start. the quality of the conclusion and the use of the dialogue method and the easy method and justice in the performance of the detective.

Keywords

Najm al-Qawaed, Sayed Abdollah al-Bilbari, Contemporary Arabic Syntactic Poetry.

* **Corresponding Author, Email:** sh.karimi@uok.ac.ir

دراسة ونقد للمنظومة النحوية المعاصرة "نجم القواعد" لسيد عبدالله البلبري

شرافت كريمي^١، همت رضا زاده^٢

١. أستاذة مساعدة، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كردستان، سنندج، إيران

٢. طالب الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة الطباطبائي، طهران، إيران

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٩/٦/٣؛ تاريخ القبول: ٢٠٢٠/٢/١٥)

الملخص

المنظومات النحوية تعتبر جزء هاماً من التراث اللغوي ومنظومة نجم القواعد المشهورة بالقواعد النجمية من المنظومات النحوية المعاصرة للأديب الإيراني سيد عبدالله البلبري. المنظومة نظمت في ٥٤٥ بيتاً وجمع فيها الناظم أصول النحو تسهيلاً لتعليمه. فيقوم هذا المقال بتعريف المنظومة واستنباط أهم ميزات ثم نقدها ودراسة أهم إشكالياتها معتمداً على المنهج الاستنتاجي بأسلوب وصفي تحليلي. من أهم ميزات هذه المنظومة هي: الاختصار في عرض الموضوعات الأصلية والابتعاد عن الموضوعات المعقدة والاقتراس من الأمثال وإيراد العليل والتراكيب النحوية الأصلية والإحالات الدينية وحسن الابتداء والخاتمة واستخدام المنهج الحوارية والأسلوب النصيح والاهتمام بالضبط مع العدالة في أداء المباحث والأخذ بالسَّماع والقياس والتَّوويل على الآراء الهامة. مع هذه السمات الممتازة، فهناك نقود موجهة إلى المنظومة من حيث طريقتها القياسية للتعليم التي تقوم على أساس حفظ القاعدة وعدم مسايرتها في البعض من الأساليب والمتطلبات العصرية لأنها كمنظومة تراحم المعاني عليها وصارت منهجاً صعباً للتعليم وأيضاً يلاحظ فيها عدم العناية الكافية بالمباحث الصرفية تليقاً مع الأصول النحوية.

الكلمات الرئيسية

النحو العربي، سيد عبدالله البلبري، نجم القواعد، المنظومة النحوية المعاصرة.

مقدمة

كان فهم القرآن والتجَنُّب من اللحن من أهم البواعث على وضع النُّحو كعلم يدرس أحوال الكلمة في تركيب الجملة؛ فأصبح ركيزة تقوم عليها اللغة العربية وأقبل العلماء منذ القدم إلى وضعه في إطار علمي وقاموا بتدوين أبوابه. إن المتون النحوية واسعة المجال ومتعددة الجوانب طبقاً لاعتبارات كثيرة. فالمنظومات النحوية هي من الشُّعر التعليمي أو الشعر المنظوم أو شعر المتون الذي جمع فيه الناظم مبادئ النحو تسهيلاً لتعليمها (رفيدة، ٢٠١٦: ٢١) وأراد بها تعليم الطلاب وتزويدهم بالمعلومات في مجال اللغة واستعمالها بعيداً عن الخطأ. فلا يُراعى فيها الخيال والعاطفة لتقريب التَّعليم من التَّناول والموضوعية وابتعاد اللغة من المؤثرات الخارجية.

إن البعض من باحثي الأدب أرجع المنظومات التعليمية إلى أصول أجنبية بتأثير من الثقافة الهندية أو اليونانية؛ والبعض الآخر كشوقي ضيف يرى أنها نشأت نشأة عربية خالصة في أواخر الدولة الأموية كما أراجيز رؤبة والعجاج (ضيف، ١٩٨٧: ٣١٩). ثم أنشدت البدايات الأولى للنظم النحوي في أواخر القرن الثاني الهجري بواسطة الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي وضع أبواب النُّحو في منتهي وثلاثة وتسعين بيتاً من البحر الكامل (عفيفي، ٢٠٠٢: ١٤).

إنَّ الممعن في اللغة العربية يجد أنَّ فيها كثير من المنظومات النُّحوية وللإيرانيين دور ممتاز في تطوُّر النحو من تأسيس بنائه وتبسيطه وتعليمه وإبداع طرق جديدة لتعلمه. فاستمرت مساعيهم وأخلفوا أعمالاً تراثية لا يستهان بها. استمر تأليف المنظومات منذ القرن الثاني للهجرة إلى العصر الحديث مع كثرتها في العصرين المملوكي والعثماني وقتلتها في العصر المعاصر (رضاپور، ١٣٩٥: ٨٦؛ غلامعلي زاده؛ روشنفكر، ١٣٨٩: ٨٩-٩٥).

منذ غابر الأزمان فقد قيَّد العرب مآثره بالشُّعر بسبب خفته على اللسان وسهولة حفظه في الأذهان. «فكان الشعر عندهم ديوان علومهم ومادة حوارهم» (الزيات، ١٣٨٣: ٢٥-٢٦).

والأرجوزة في الأدب العربي هي قصيدة على بحر الرجز ووزنه:

مُسُّ تَفَعَّلُنْ مُسُّ تَفَعَّلُنْ مُسُّ تَفَعَّلُنْ مُسُّ تَفَعَّلُنْ
مُسُّ تَفَعَّلُنْ مُسُّ تَفَعَّلُنْ مُسُّ تَفَعَّلُنْ مُسُّ تَفَعَّلُنْ

وهي نوعان: نوع تكون الأبيات فيه مقفاة بقافية واحدة، وهذا النوع قليل في الشُّعر العربي ونوع آخر تكون فيه الأبيات مُصرَّعة، وكلُّ مصراعين على قافية واحدة، ويسمى "المزدوجة" والمزدوجات كثيرة في الشُّعر التعليمي لسهولة نظمها. وقد تطول الأرجوزة حتَّى تبلغ ألف بيت فتسمى ألفية كالفيتي ابن معطي وابن مالك في النُّحو وألفية ابن سينا في الطب. فمواضيعها تتنوع بتنوع أغراض الشُّعر العربي، لكنَّ أكثرها في الشُّعر التعليمي والحكمي والدعابة والحماسة (بديع يعقوب، ١٩٩١: ٢٣-٢٦).

لأول مرة ظهرت المنظومات والأراجيز العلمية والتعلّيمية في الفرائض والقراءات وعلوم الحديث والأصول والبلاغة والمنطق والعروض إلى سائر فروع الثقافة العربية. وللنحو في هذا الجانب النصيب الأوفى. تضبط في المنظومات النحوية قواعد اللغة وأحكامها. فكثرت النظم فيه بين قصيد على قافية واحدة، إلى أرجوزة متعدّدة القوافي وبين نظم في مسألة واحدة من مسائلها إلى نظم يستغرق كل أبوابها ومسائلها (رضازاده، ١٣٩٦: ١٧-١٩).

يعدّ القرن السابع الهجري ذروة عصر التأليف في المنظومات النحوية وشهد ثلاثة كبار في هذا الفن وهم: ابن معطي (توفي ٦٢٨هـ) وابن مالك (توفي ٦٧٢هـ) وابن الحاجب (توفي ٦٤٦هـ) وهو الذي نظم "الوافية في نظم الكافية". فاشترك هؤلاء الناظمون في إعادة صياغة موروث النحو وتبسيط قواعده وكان لابن معطي فضل الريادة في هذا القسم من التأليفات من خلال كتابه "الدرة الألفية".

وأما المرحلة الأخيرة التي بدأت من القرن الحادي عشر تشمل مرحلة الاستقرار والنهضة. فأقبل الشعراء على محاكاة منظومات القدماء بالتلخيص فيها كالشيخ ناصيف اليازجي (توفي ١٨٧١م) الذي له ثلاث أراجيز نحوية والشيخ حسن العطار المصري (توفي ١٢٥٠هـ) وغيرهما (رضازاده، ١٣٩٦: ٢٠-٢١).

للمنظومات النحوية ميزات خاصة جعلتها من سبل تلقي قواعد اللغة العربية؛ بحيث التفت القدامى إليها؛ لأنها أوقع في النفس وأسرع رسوخاً في الذاكرة وكانت كقالب يصون اللغة فجعلوا منها خزانة للقواعد اللغوية؛ لكن حينما «وسّعوا الجدل وقلّبوا وجوه الألفاظ وخلطوا الشاذّ بالصحيح وجاءوا بالتّعديلات والأقوال المتضاربة فتشعبت أطرافها وتصورّ بعض متعلّمي النحو أن في تعلّم النحو شيئاً من الصعوبة» (الزيّات، ١٣٨٣ش: ٢٦٧). باتت المنظومات النحوية تشكل ظاهرة متميزة في التأليف النحوي في القرن السابع الهجري وأدت إلى ظهور شروح لها وجاء المتأخرون واهتموا بالمبادئ كما فعل ابن مالك في التسهيل وفي الأرجوزتين الكبرى والصغرى. فوجد فيها ما يصعب فهمه بسبب كثرة أبوابها والمسائل الخلافية فيها وتنوع العلل والتأويلات. ففي العصر المعاصر ظهرت دعوات كثيرة لتيسير النحو وتمت محاولات عديدة لتطبيق المناهج الحديثة على النحو العربي مستعينا بالمتطلبات العصرية في تعليم اللغة مما يتماشى وحاجة المتعلم بتأثر الدارسين العرب كريمون طحان وأحمد المتوكل وعبدالقاهر الفاسي باللسانيات (شحاتة، ٢٠٠٨: ٢٦)؛ فقلّت المنظومات النحوية.

يتناول هذا البحث دراسة إحدى المصنّفات النحوية المنظومة لسيد عبد الله البلبري في القرن الثالث عشر للهجرة.

عن خلفية البحث؛ فهناك منظومات نحوية معاصرة وبحوث كثيرة حول هذه المنظومات وأصحابها؛ منها: "مناهج التأليف النحوي" لكريم حسين ناصح الخالدي؛ فدرس فيه التأليفات النحوية منها المنظوم ومنها المنشور وشرح دور المنظومات النحوية في تعليم النحو. درس سيد قطب الدين محمد حسيني نيريّزي (١١٠٠-١١٧٣ش) المنظومات اللغوية في "منظومة صرفيه ونحويه علويه" وحققها محمد علي أبو الحسن (١٣٨٠ش) ثم كتب عبد السميع يزدي "المنظومة النحوية العروة الوثقى" وقام بدراستها مجتبي عمرانبي پور وغلامعباس رضايي هفتادر (١٣٩٢ش) وكتب علي أكبر نهاوندي (١٣٩٥ش) "دراسة منظومة ما يغني عن المغني" وكتبت وشن رفيده (٢٠١٦م) أطروحتها في جامعة محمد خيضر بعنوان "تعليمية النحو العربي من خلال النظم الشعري" ودرست المنظومات النحوية وخاصة نظم الأجرومية ودورها التعليمي في اللغة العربية.

وأما الدراسات عن سيد عبد الله وأعماله فقليلة؛ كتب سيد سعيد حسيني (١٣٩٤ش) كتابا عنوانه "از ديار عرفان" ودرس فيه حياة سيد عبد الله وكتب فاروق محمدي منش (١٣٩٤ش) كتابا بعنوان "سلسله نور" وذكر في قسم منه تذكرة موجزة عن سيد عبد الله. أيضا كتب مظهر أدواي وسيد سعيد حسيني (١٣٩٥ش) مقالا بعنوان "معرفة آثار ونسخه هاي خطي سيد عبد الله بلبري" والباحثان قاما بتعريف أعمال سيد ومخطوطاته. فقام هذا المقال بدراسة منظومة نجم القواعد ونقدها من حيث أهم ميزاتها وإشكالياتها في منهج وصفي تحليلي معتمدا على المصادر النحوية واللغوية لإجابة الأسئلة التالية: ما هي منظومة نجم القواعد؟ كيف كان أسلوب الناظم في عرض القواعد النحوية فيها؟ وما هو أهم سماتها الخاصة ومدى أهميتها؟ وما هي إشكالياتها كخطاب تعليمي نحوي معاصر؟

لمحة موجزة عن حياة سيد عبد الله

ولد سيد عبد الله الحسيني البلبري الكرديستاني في سنة ١٢٨٥هـ بقريه كلجي من توابع مدينة سروآباد في كردستان كانت أجداده من سادات كلجي يتصل نسبهم بسيدنا الحسين عليه السلام وشب في أسرة عريقة اشتهرت بالعلم والأدب تعلم العلوم العربية والتفسير والفقاه في أوان شبابه ثم بعث إلى إلى المراكز العلمية للحضور في حلقات العلماء كأحمد نودشي وشيخ محمود آية النبي

وعبد العظيم سنندجي وغيرهم. بعد إتمام الدراسة عاد إلى أورامان وبسط حلقات العلم في "بَلْبَر" واشتغل بالتعليم. فتلمذ عنده ملا عبد القادر البلبري وسيد محمد صادق وملا عبد الرحمن وسيد نجم الدين وغيرهم (محمدي منش، ١٣٩٤: ٢٣٢).

إنه بعد اكتسابه للعلوم الظاهرية سعى في اكتساب العلوم الباطنية. فعزم على السفر إلى الشيوخ النقشبندية في فترة كان شيخ عمر ضياء الدين (١٢٥٥-١٣١٨هـ) على صدارة النيابة لهذه الطريقة في بيارّة؛ فاجذب إلى هذه الطريقة وسلك فيها بالعمل والإيمان وتفتح عليه أبواب العرفان. فأعطوه المنصب الإرشادي بسبب سلالة النبوية الحسينية وأخلاقه وحصوله على الكرامات في العرفان. ثم صار مُرشدًا لتعاليمهم نيابة عنهم وفوضوا إليه إدارة أمور خاتقاته وإمامة المسجد إلى أن أسس خانقاهاً في "بلبر" سنة ١٣١٩هـ (محمدي منش، ١٣٩٤: ٢٣٢-٢٣٤).

انقضى معظم حياة السيد في أواخر حكومة قاجار التي كثرت فيها الفتن والفوضى السياسية. فتمكّن السيد بسبب تربيته الإسلامية والعلمية من أن يدافع عن كرامة أبناء وطنه ويطلب العلم غير آبه بآثار هذه الفتن. بقي السيد في بلبر واشتغل بالإرشاد والتدريس والتأليف حتى فاز ببقاء ربه سنة ١٣٥٦هـ ودفن جثمانه هناك (محمدي منش، ١٣٩٤: ٢٣٥).

وأما عن ثقافة السيد وشاعريته فلقد كان للحياة العلمية السائدة في إيران والعراق أثراً بالغاً في تكوين شخصيته العلمية. فأحاط بكثير من العلوم العربية واستوعب دقائقها ويظهر هذا فيما وصل إلينا من أعماله. قوة ذكائه ونبوغه ونموه في طبيعة هادئة وأنسه بالأغنيات المحلية الكردية كـ"سايوجهمانه"^١ والأناشيد الدينية والتعرف على أساليب الشعر ودواوين شعراء العرب والفرس وحفظ أشعارهم كانت من أهم الأسباب لتفتق ملكته الشعرية. كان السيد واسع الاطلاع على السنن الشعرية الفارسية والعربية. يرتجل الشعر في المجالس والخطب دون التكلف. يعتبر أكثر أشعاره التعليمية من الأراجيز والقصائد باللغات الفارسية والكردية والعربية في العلوم العربية والشريعة والتصوف والعرفان وكثيراً ما نراه يقوم بمحاكاة الشعراء في المدائح النبوية وشعر المناسبات كالاحتفال بمولد النبي ﷺ ومجالس السماع. فنقسم أعماله الشعرية إلى ثلاثة أقسام:

١. "سايوجهمانه" في اللغة تعني "العيون السوداء" وفي الاصطلاح تُطلق على الأغنيات المحلية التي تشبه القوما والزجل في العراق والموشحات في الأندلس؛ تفتى بها في منطقة هورامان في المناسبات والمجالس المختلفة ولها ألحان كثيرة تتفاوت استعمالها بتفاوت الحالة الوجدانية.

القسم الأول: الأشعار التعليمية؛ كمنظومة "نجم القواعد" في النحو، و"بديع الأسرار" و"صحابه بدر" في التاريخ، و"عقائد منظومة" في الشريعة و"راحة الأرواح السعيدة" في توحيد الله المجيد في العرفان.

القسم الثاني: الأشعار التي قام بترجمتها من العربية إلى الفارسية نظماً وهي: "نفيضة الألفاظ" ترجمة لمناجاة موسى عليه السلام و"النفحة الوردية" ترجمة لبردة البوصيري و"شعاع النجمية" ترجمة لهمزيتة. يتجلى في هذا القسم من شعر السيد تزلعه في اللغتين العربية والفارسية ونبوغه في النظم والعروض لاختيار الأوزان والألفاظ المناسبة ومرونة اللغة.

القسم الثالث: الأشعار المتفرقة التي تخطر بباله في الأحوال المختلفة وهي: "متنوي خطاب به دل شيدا" و"مناجات حق" (محمدي منش، ١٣٩٤: ٣٢). بعدما طالعنا مخطوطاته لاحظنا أنه تأثر بالأدب العربي في أشعاره التعليمية وبالأدب الفارسي في أشعاره العرفانية والمترجمة. فمحاكاته لأشعار الشعراء وترجمته لها نظماً، تقوم على مقدرته ودرايته والمناهة باللغات الكردية والفارسية والعربية. فيختار بحوراً سهلة مطبوعة، كالرّجز متناسبة للموسيقى المحلية ولا يرتضي بأن يسفّ بقريحته إلى الموضوعات السخيفة كالغزل الإباحي والمدح التّكسبي والوصف المبتذل وغيرها بل يجعل شعره في خدمة الدين والمعاني السامية. فنذكر أعماله فيما يلي:

١. منظومة نجم القواعد المشتهرة بالقواعد النجمية وهي موضوع بحثنا هذا.
٢. كشف المقاصد في شرح نجم القواعد؛ هو شرحٌ منثورٌ كامل لأرجوزته السابقة.
٣. كشف الغطا في شرح العوامل؛ هو شرح "العوامل" للجرجاني وذكر المؤلف اسمه في كشف المقاصد في مبحث الحروف المشبهة بالفعل لكنه مفقود وما وصل إلينا.
٤. النفحة الوردية؛ هو ترجمة منظومة لبردة البوصيري باللغة الفارسية.
٥. الشعاع النجمية؛ قام المؤلف في هذا الكتاب بترجمة منظومة لهمزية البوصيري باللغة الفارسية.
٦. راحة الأرواح السعيدة في توحيد الله المجيد؛ كتابٌ منثورٌ باللغة الفارسية في العرفان.
٧. آداب الإيمان؛ كتابٌ منثورٌ باللغة الفارسية في الآداب المستحسنة.
٨. نفيضة الألفاظ؛ ترجمة من أصل مجهول لمناجاة موسى عليه السلام في طور سيناء.
٩. مشاعرنامه؛ منظومة في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم باللغة الفارسية في ٢٦٤ بيتاً.
١٠. صحيفة المنور من الشريعة الأنور؛ ترجمة منظومة لمنهاج الطالبين للنووي.

١١. تجويد القرآن باللغة الكردية.
١٢. معراج نامه؛ منظومة باللغة الكردية في الاحتفال بمعراج النبي ﷺ.
١٣. مولودنامه؛ منظومة باللغة الكردية في الاحتفال بمولد النبي ﷺ.
١٤. صحابه بدر؛ منظومة تأريخية باللغة الكردية لاعتداد الأصحاب في غزوة بدر.
١٥. بديع الهاتف؛ منظومة في فضائل أصحاب الكهف ؑ باللغة الفارسية.

وإلى جانب هذه المصنّفات، أعمال أخرى منسوبة إليه وهي:

فتح المعارف (رسالة منظومة في أصول الدين وفروعه)، العقائد (رسالة منشورة في الفرائض)، روضة الإحسان، رياض الجنان وبديع الأسرار (أدواي وحسيني، ١٣٩٥: ٢٥٥-٢٦٨) لكن هذه الأعمال مفقودة وما وصلتنا.

أهم الميزات الشكلية والأسلوبية للمنظومة

(أ) سماتها الشكلية:

عنوان المنظومة هو "نجم القواعد" المشتهر بالقواعد النجمية؛ مأخوذ من الشطر الأخير في البيت الخامس منها؛ حيث يقول: «نَظَمْتُهَا لاسِيماً لنجم الدين» وهو ابنه نجم الدين محمد. عدد أبياتها يبلغ ٥٤٥ بيتاً ومثلها كمثل الألفية؛ تقدم معلومات تعليمية موجزة في النحو. وقعت المنظومة ضمن مخطوطة ضخمة مشتملة على عدد من الكتب والرسائل لسيد عبدالله. فالناظم صرّح بتأليفها في أول المخطوطة وآخرها ذكرا اسم سيد عبدالله الحسيني الكلجيني لقباً بعارف أو أفقر العباد وهو لقب اختاره لنفسه. تحفظ المجموعة في مكتبة واحد من أحفاده باسم سيد عبدالله أتابك في قرية بلبر ولا تزال بقيت بشكلها المخطوط. مقياس المخطوطة ٢٠×١٣ سم وعدد أوراقها ١٣٥ ورقة وعدد الأسطر في كل ورقة يتراوح بين ١٧ إلى ٢٢ سطراً والخط ممزوج من خطوط التحرير والنسخ والتلث لافتنان الكاتب في الخطوط العربية والفارسية ولشيوخ هذا الأسلوب آنذاك. فالخط واضح للقراءة لكنه قد لحقت بالأوراق آثار الرطوبة والتآكل والخرم. كتبت عناوين أبوابها وفصولها باللون الأحمر، والأشعار وشروحها باللون الأسود. توجد حواشي ورسوم على أطراف المتن؛ رسمها الكاتب على أشكال الأزهار للتزيين وأغلب الظن أنه رسمها بزوائد حبر قلمه. التزم المؤلف بنظام ترابعية الموضوعات واستفاد من العلائم ك"ء" لربط توضيحات الحاشية بمتن الكتاب

و"صح" لما صحَّحه في الحاشية وفيها تقارير قليلة بمثابة الهوامش التي يسجلها كاتب المنظومة أو مالکها على حواشي المخطوطة. وُضعت خطوط تحت أبيات الأرجوزة لفصلها من الشرح الذي يعقبها. لم يستخدم الكاتب علامات الترقيم ولم يجعل الآيات بين القوسين القرآنيين واكتفى بذكر "الآية" أو "قوله تعالى".

(ب) منهج العرض والتقديم:

بدأ الناظم المنظومة بالحمدلة والصلاة على النبي والاستغفار وبيان سبب النظم في ٨ أبيات ثم جاء بتعريف الكلمة وتقسيم الكلام إلى الاسم والفعل والحرف كعادة النحاة والناظمين في هذا النوع التعليمي ثم يبين سبب نظمها في ثلاثة أبيات:

فَهَذِهِ قَوَاعِدُ نَحْوِيَّةٌ	لِلأَصْلِ مِنْهَا جَمَّةٌ حَوِيَّةٌ
سَهْلًا لِحِفْظِ الطَّالِبِينَ الْمُسْعِدِينَ	نَظَّمْتُهَا لِاسِيْمًا لِنَجْمِ الدِّينِ
أَبْنِي لَعَلَّ اللَّهَ عَمَّ نَفَعَهَا	لَهُ وَلِلْمُسْتَحْفِظِينَ نَظَمَهَا

(البلبري، ١٣٣٠: ٢)

ففي هذه الأبيات يذكر الناظم ثلاثة أهداف لوضعها:

أولاً: إنشاء رسالة نحوية قصيرة جامعة في صياغة أرجوزة تحتوي المباحث النحوية بهدف استعمال اللغة استعمالاً صحيحاً.

ثانياً: تسهيل حفظ قواعد اللغة المشتملة على الأصول والمبتعدة عن الزوائد المعقدة لانتفاع طلاب العلوم العربية.

ثالثاً: تعليم ابنه نجم الدين محمد خاصاً.

ثم يستفتح بحمد الله والصلاة على النبي ﷺ والاعتذار والاستغفار إلى الله وأهل العلم بأسلوب إنشائي. بالتأمل في أبيات المنظومة نلاحظ أن فيها سمات من التجارب الشعرية الممتازة لمصنّفها الذي أنشد بثلاث لغات؛ الفارسية والكردية والعربية مع ملكته التعبيرية الفائقة.

في بداية المباحث استفاد من الابتداء بتقسيم الموضوعات أو بحدّها أو بعنوانها ثم الإحصاء في أسلوبه ليسهل على المتعلم في حوار مباشر معه بعملية تعليمية تواصلية؛ فتارة يتكلم معه وتارة يخاطبه وتارة أخرى يأمره ويشاركه في عملية التعليم؛ كما يتكلم معه ويقول:

من صنف الاسم كان أسماء العدد أي: الذي كان به الأشياء تُعد

(البلبري، ١٣٣٠: ١٢٧)

أو يخاطبه ويقول:

واسكن أو اكسر شين عشرٍ تأولت ثلاثاً أو أربع فتحاتٍ فقط
(البلبري، ١٣٣٠: ١٢٩)

أو يشاركه فيقول:

كقولك إحدى وعشرون آيةً واثننا وأربعون امرأةً
(البلبري، ١٣٣٠: ١٢٩)

ج) المحتوى والتدرج والترابط في عرض الموضوعات:

يمكننا تقسيم محتوى المنظومة إلى الأقسام التالية:

القسم الأول فيما يتعلق بالكلام والكلمة.

القسم الثاني فيما يتعلق بالأسماء وأنواعه والإعراب.

القسم الثالث فيما يتعلق بالأفعال وأصنافها.

القسم الرابع فيما يتعلق بالحروف وأقسامها.

فيبدو تناسق الأفكار والتدرج في عرض الموضوعات؛ إذ تنطلق من البسيط إلى الصعب ومن الكل إلى الجزء ومن العام إلى الخاص. فبدأ الناظم بتعريف الكلمة والكلام ثم تدرج في عرض المفاهيم في إطار علمي وقدم قواعد الاسم على الفعل والحرف وأخر الحرف عنهما ذكرا أنواع الاسم كالعلم واسم الجنس والممنوع من الصرف وغيرها ثم تطرق إلى الإعراب وبدأ من الأسماء وإعرابها الثلاثة من المرفوع والمنصوب والمجرور ثم يأتي بـ"الأسماء المتصلة بالأفعال" كما يقول الناظم. ثم بدأ بمبحث الأفعال وإعرابها وفي النهاية شرح أقسام الحروف ذكرا أقوال العلماء فيها مركزاً على أهم المسائل النحوية وتاركا المسائل المختلفة فيها.

مع أن الناظم سعى في العناية بترابط الأبواب وبتقويم العناوين الأصلية مع ما بعدها وما قبلها في كثير من الموضوعات؛ لكنه لم يذكر قواعد الجزئية المرتبطة بعضها مع البعض مع تقسيماتها في تسلسل منطقي باعتباره من الأسس المنهجية والتعليمية الناجحة والمؤدية إلى تحصيل العلوم وتعليمها كما يقول ابن خلدون: «اعلم أن تعليم العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً، إذا كان على التدرج، شيئاً فشيئاً، يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال» (ابن خلدون، ٢٠٠٤: ٦٠٥)؛ على سبيل المثال ذكر مبحث التنازع بعد

الفاعل ضمن الأسماء المرفوعة وذكر الأسماء المبنية ضمن التوابع واتبع هذا الأسلوب لمقتضى البحث وفق ما يجره الكلام دون العناية الوافية بالتسلسل المنطقي في ذكر مباحث الأبواب.

د) الضبط بالشكل:

سعى سيد عبد الله لضبط الكثير من الكلمات والشواهد بالشكل ابتعاداً عن اللبس والخطأ ليحفظها الطالب غير المتكلم باللغة العربية حفظاً سليماً. من ذلك ما أورده في مبحث لا لنفي الجنس حيث يقول:

وَلَا لِنَفْيِ الْجِنْسِ مِنْهَا مِنْ خَبَرٍ كَنَحْوِ: لَا نَجْمَ مُنِيرٍ كَالْقَمَرِ
بِنَصْبِ النَّجْمِ يَكُونُ اسْمُهَا وَرَفْعَةَ الْمُنِيرِ لِيُخْبِرَهَا

(البليري، ١٣٣٠: ٢٩)

مع هذا نرى أنه في الجملات السهلة التي تكون واضحة إعراباً ومفهوماً، لا يكثر في ضبط الكلمات بالشكل كي لا يمل المتعلم أولاً ويستخدم ذاكرته النحوية ثانياً؛ كما يقول:

إِعْرَابُهُ رَفْعٌ وَنَصْبٌ ثُمَّ جَرٌّ إِنْ كَانَ ذُو لَامٍ كَالْحَرِّ أَضْر

(البليري، ١٣٣٠: ٨)

فالمنظومة في هذا الجانب فاز بالتوفيق نظراً لغاياته التعليمية ومراعاته المنهجية الشائعة لدى أصحاب المنظومات النحوية.

هذه المنظومة المخطوطة لا تخلو من الأخطاء الإملائية القليلة في كتابة الهمزة وعدم تعيين فصلها من وصلها وكتابة التشديد وكتابة الألف المقصورة والممدودة وإشباع الحركات ولا تخلو أيضاً من الأخطاء الإعرابية كتذكير الفعل للفاعل المونث وعكسها وكتابة معدود الأعداد على خلاف قواعدها. فهذه الأخطاء تدل على أن المخطوطة لم يكتبها الناظم نفسه واستنسخت من النسخة الأصلية التي فقدناها.

هـ) جمال موسيقاها:

إنَّ موسيقى الشعر العربي غنائيةً كانت أو تعليميةً عنصرٌ جوهريٌّ في تكوين النَّصِّ الشعريِّ؛ يكمل العناصر الأخرى ويكون ذا علاقة بالصورة الشعرية وتقنيات الشكل ولغة النَّصِّ الشعريِّ بوجه عامٍّ. والوزن يعتبر مكوناً للشعر؛ حيث لا يتمُّ الشعر إلَّا به ليكون أسرع تأثيراً في النَّفس لميل النَّفْسِ إلى المترنات ومنتظمات التركيب. لذلك لا يمكن دراسة الشعر دون معرفة بنائه الإيقاعي.

من ميزة منظومة نجم القواعد من هذا الجانب، وزنها المشطور من الرجز - وهو ما يتميز بالخفة وكثرة جوازاته الشعرية على حسب ما يقتضيه النظم بين "مُسْتَفْعِلُنَّ" و"مُتَفَعِّلُنَّ" و"مُسْتَعْلِنُ" و"مُسْتَفْعِلُ" و"مُتَعْلِنُ" - وكثرة القوافي وتغييرها من بيت إلى آخر والإيقاع النابعة من التماثل والتوازي بين أجزاء الأرجوزة وأيضاً تألف الحروف وتكرارها والجناس من أهم ميزات الموسيقى لهذه الأرجوزة كما يقول:

نُونُ الثَّقِيلَةِ وَالخَفِيفَةِ تُلْحَقَا بَأَخْرِ فَعْلٍ يَكُونُ مُسْتَقْبَلَا
(البلبري، ١٣٣٠: ٧٣)

(و) جودة الخاتمة:

الناظم بعد الفراغ من أدائه للغرض الأساسي، أنهى أرجوزته بالأبيات التي فيها الجمال والجودة اللذان يجذبان انتباه المتلقي. ففيها حيوية بأسلوبها الإنشائي من النداء والطلب والرجاء والغفران كما فعل العمري في نظم المقدمة الأجرومية وأصحاب المنظومات النحوية الآخرون؛ فيقول سيد عبد الله في الخاتمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِتْمَامِهِ وَكُلُّ خَيْرٍ كَانَ مِنْ إِنْعَامِهِ
صَلِّ وَسَلِّمْ رَبِّ مِنْ بَحْرِ الْكَرَمِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مَوْلَى النُّعْمِ
وَأَلِهِ وَصَاحِبِهِ الْمَجْتَهِدِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ أَجْمَعِينَ
وَأَشْمَلِنِي يَا رَبُّ مَوَاهِبِ الْكَرَمِ دُنْيَا وَأُخْرَى أَبَدًا وَفِي الْقَدَمِ
وَأَغْفِرْ لِي الْهَفَوَاتِ رَبُّ أَجْمَعِينَ كَذَا لِوَالِدِي ثُمَّ الْمُؤْمِنِينَ
(البلبري، ١٣٣٠: ١٣٥)

الميزات المعنوية

(أ) استعمال الإحالات الدينية:

الإحالة إلى المضامين الدينية وأحياناً التاريخية، كثيرة في المنظومة وهي تدل على ثقافة الناظم الدينية. فشعره قد أخذ نصيباً وافراً من الثقافة الإسلامية العربية؛ ففي مبحث "لام الجواب" يقول:

لَامُ الْجَوَابِ تَدْخُلُ عَلَى الْخَبَرِ لَوْلَا عَلَيَّ قَلَّ هَلْكَ عَمَرٍ
(البلبري، ١٣٣٠: ١٢٧)

وفي البيت أشار إلى كلام عمر بن الخطاب: «لَوْلَا عَلِيٌّ لَهَلَكَ عَمْرٌ» حول فضل علي بن أبي طالب في إيمانه في فك الأمور التي طرأت عليه^١. وأيضاً في مبحث "أفعال المدح والذم" يقول:

وَالثَّانِي مَخْصُوصٌ بِمَدْحٍ أَوْ بِذَمٍّ كَنَحْوِ نَعْمَ الرَّجُلُ حَاتِمُ الْأَصَمِّ

(البليري، ١٣٣٠: ١٠٧)

فيشير إلى الصوفي الشهير حاتم الأصم^٢ وهو أبو عبد الرحمن حاتم الأصم، من مشايخ خراسان. فنلاحظ اطلاعه الواسع على ثقافة تاريخية عريضة ساعدته على استخدام الكثير من الإحالات للأشخاص والأحداث التي لها دلالات خاصة والقدرة على تذكارات الأمور النافعة بجانب تعلم النحو مما أعطى شعره قيمة أدبية وتاريخية.

(ب) استعمال الشواهد القرآنية والشعرية والأمثال العربية:

أولى سيد عبد الله عناية خاصة بالشواهد القرآنية التي بلغ عددها في المنظومة ١٧ شاهداً وفي أكثر الأحيان يذكر جزء من الآية أو موضع الاستشهاد فقط؛ كما يقول في مبحث "أفعال المدح والذم": «قَدْ يُحَدِّفُ الْمَخْصُوصُ مِمَّا تَمَدُّحُونَكَ نَحْوَ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾» (المصري، ١٣٩٣: ١٠٨).

فيستدعي إلى ذهن المتعلم ما جاء في سورة الذاريات حيث قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ قَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ (الذاريات/٤٨) ويقول في مبحث "الحروف النافية":

كَـ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ كَمَا قَالَ الْحَقُّ

(البليري، ١٣٣٠: ١٢٢)

ففي البيت أتى بالآية الشريفة: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران/٩٢).

١. نقل القندوزي هذا القول في رواية وانتسبه إلى عمر بن الخطاب حين أمر برجم امرأة حاملة مقرّة على فعل الزنى. فامتعه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حتى تضع حملها فانتهبه على ذلك عمر فقال هذا القول (القندوزي، ١٩٩٧: ج٢/٢٥٠).

٢. اختلف في اسم أبيه؛ فقيل حاتم بن عنوان وقيل هو حاتم بن يوسف وقيل: حاتم بن عنوان بن يوسف الأصم. صاحب شقيق ابن إبراهيم البلخي؛ وكان أستاذ أحمد بن خضرويه ومات سنة ٢٣٧هـ ولم يكن أصمّ لكن غلب عليه هذا الاسم بسبب حكاية له حكاه أبو علي الدقاق (المصري، ١٣٩٣: ١٧٨).

إن الاستشهاد بالآيات القرآنية أمكنه بتنوع أساليب الأمثلة المفهومة للنيل بالمطلوب في نظمه التعليمي. جدير بالذكر أن سيد عبد الله لم يحتج بالحديث الشريف تبعاً للنحاة الأوائل كسيبويه والكسائي والفرّاء وغيرهم من الكوفيين خلافاً للمتأخرين كابن الحروف (توفي ٦٠٩هـ) وابن مالك (توفي ٦٧٢هـ) ورضي الدين الإسترآبادي (توفي ٦٨٨هـ) وابن هشام الأنصاري (توفي ٧٦١هـ) لأنه مروياً بالمعنى ووقع اللحن في بعضه (الحديثي، ١٩٨١: ١٣-٢٢).

استخدم سيد عبد الله الأمثال والحكم العربية وهذا يدل على ثقافته العربية الواسعة ومثال ذلك قوله:

وَنَحْوُ جَارِي بَيْتَ بَيْتٍ وَقَعُوا
فِي حَيْصٍ بَيْصٍ لَيْسَ مِنْهَا نَفْعُوْا
(البلبري، ١٣٢٠: ٦٣)

فذكر القاعدة النحوية مستخدماً المثل العربي: "تركتمهم في حيص بيص" وهو يضرب لمن وقع في أمرٍ لا مخلص له منه فراراً أو فوتاً (الأحدب الطرابلسي، ٢٠٠٤: ج ١٠٧/١).
فهنا استخدم الحكمة القائلة: "إِنَّ الْكَذُوبَ قَدْ يَصْدُقُ" التي تضرب لرجلٍ تكثرُ إساءته ويندرُ إحسانه (الأحدب الطرابلسي، ٢٠٠٤: ج ١٨/١).

ويقول أيضاً في حرف "لام التعريف":
وَلَامٌ تَعْرِيفٌ كَالْمَرْءِ بِأَصْغَرِيهِ
يَكُونُ مَرَّةً وَالرَّجُلُ دَيْئِي عَلَيْهِ
(البلبري، ١٣٢٠: ١٣٢)

أيضا يستخدم الكثير من الشواهد الشعرية لإمامه بالأدب العربي فتعطي كلامه العذوبة والجمال الأدبي؛ منها البيت التالي في "الحروف المشبهة بالفعل":

كَأَنَّ ذَهَبَ حَارِثٌ قَدْ نَفِذَا
نُفْمٌ كَأَنَّ تَدْيَاهُ حَقَّانٌ كَذَا
(البلبري، ١٣٢٠: ١١٦)

فجملة "كأن تدياه حقان" (الأنصاري، ١٣٨٤: ١٥٨) مأخوذة من شاهد شعري ذكره النحاة كابن هشام الأنصاري لتخفيف نون كأن وعملها. لا شك أن استخدام هذه الشواهد الشعرية

١. المثل هو: "المَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ" وهما القلب واللسان؛ «قاله شقة ابن ضمرة حين قال له النعمان بن المنذر لأن تسمع بالعميدي خير من أن تراه. فقال: أبيت اللعن إن الرجال ليسوا بجزرٍ تراد منها الأجسام وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه. إن قال، قال بلسان وإن قاتل، قاتل بجنان. فلما رأى المنذر عقله وبيانه سمأه باسم أبيه ضمرة، فقيل ضمرة بن ضمرة» (الأحدب الطرابلسي، ٢٠٠٤: ج ٢٥٩/٢).

يدلُّ على سعة اطلاع الناظم وتضلعه في الأدب؛ كما يدلُّ على حسن التصرف في استخدامه وفقاً للنحويين القدامى لكنه من الأحسن للناظم أن يستفيد من الجمل القصيرة والبسيطة المستعملة يومياً تتناسب مع واقع المتعلم؛ إضافة على الأمثلة الشعرية.

(ج) الاهتمام بالأصول والابتعاد عن الفروع:

للأصول العربية أهمية بالغة في النحو وتوجيه مسأله. فالنحاة أشاروا إليها في كتبهم حتى جاء ابن السراج ووضع كتاباً فيها وسمّاه "أصول النحو" لأهميتها (فاتحي نژاد، ١٣٨٠: ١١٢) ولم يغفل الناظم عن ذكر أهمها ويوردها مقدماً على مباحث الأبواب لأهميتها الكثيرة عنده؛ نحو ما أورده في باب المرفوعات:

للمرفوعات كان أصلاً ثم الفرع فالفاعل أصل له أصل ومَع
فرع له والفرع كان مضمراً وأصله في الأصل كان مظهراً

(البليبي، ١٣٣٠: ٢٢)

فالاتتماد على الأصول والميل إلى الاختصار يؤديان إلى الخلو من التفاصيل والابتعاد عن ذكر المذاهب والخلافات والتقليل من الضعف البنيوي في النص. ومن ثم تتكوّن صورة مجمّلة للقاعدة النحوية فيستطيع الطالب الإحاطة بها في زمن قليل؛ كما أن الناظم ذكر نائب الفاعل ضمن الفاعل ووضعه في باب واحد وهذا بالنظر لطبيعة التركيب النحوي أمر صائب كما ذهب إليه النقاد المعاصرون كالمخزومي (المخزومي، ١٩٦٣: ٤٣).

(د) الأخذ بالسَّماع والقياس على السَّواء:

ارتشف سيد عبد الله من مناهل السَّماع والقياس لتأصيل قواعد العربية متأثراً بمذهب البغداديين في الأخذ بهما على حد سواء؛ ففي مبحث "المفعول المطلق" يقول:

وَبِالْوَجُوبِ وَالسَّماعِ حُذِفَا ناصِبُهُ وَكُورٌ وَأُضِيْفَا

(البليبي، ١٣٣٠: ٣٠)

ويقول في مبحث "أفعل التفضيل" لإتيان أفعال التفضيل مفرداً مذكراً في كل حال:

فِيهِ اسْتَوَى نُكْرًا دُكُورٌ وَإِنَاثٌ وَالْمُفْرَدُ وَاثْنَانِ جَمْعٌ بِقِيَّاسٍ

(البليبي، ١٣٣٠: ٩٠)

هـ) الاعتماد على لغة الفصحى وجمهور النحاة:

ضمّن سيد عبدالله في أرجوزته نبذة من آراء جمهور النحاة ورجّحها على الآراء الاختلافية فيها واتّكأ على لغة الفصحى حرصاً منه على تقديم المعلومات المطلوبة للطالب وتوسيع إدراكه وتركيزه للغة الفصحى؛ فيقول في مبحث الفاعل:

اسْمَيْنِ مَرْفُوعَيْنِ كَانَ الْاَوَّلُ سُمِّيَ فِي "عُرْفِ النُّحَاةِ" الْفَاعِلُ

ومن ذلك ما ورد في مبحث المستثنى حيث يقول:

وَمَا يَكُونُ بَعْدَ غَيْرِ الْمَوْجِبِ هُوَ الْبَدَلُ عِنْدَ "فَصِيحِ الْعَرَبِ"

(البليري، ١٣٣٠: ٤٢)

إن الناظر في منظومة سيد عبدالله يدرك خبرة الناظم وتفوقه في الشّعْر ومدى اتّباعه النحاة الذين سبقوه بالأخصّ العلماء الناظمون كابن الحاجب (توفي ٦٤٦ق) في "الوافية" في نظم الكافية" ويتبين هذا الرأي تبيناً أكثر لو نظرنا إلى عناوين أبوابه وفصوله وعدة أبياته ونوع تعاريفه وغيرها من الاشتراكات.

الْكَلِمَةُ لَفْظٌ لِمَعْنَى مُفْرَدٍ فَعَلٌ كَيْضَرْبٍ وَاسْمٌ كَيْدٍ
حَرْفٌ كَقَدَّ لَا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ إِنْ لَمْ تُرَكَّبْهُ إِلَى سِوَاهُ

(البليري، ١٣٣٠: ٤)

أيضاً أتبع الناظم النحاة الذين جاء اسمهم أو اسم كتابهم في الأرجوزة وفي شرحه؛ منهم: سيبويه (توفي ١٤٦هـ) والخليل (توفي ١٧٥هـ) والفرّاء (توفي ٢٠٧هـ) والزجاج (توفي ٢١١هـ) والأخفش (توفي ٣١٥هـ) وأبي علي الفارسي (توفي ٣٧٧هـ) والزمخشري (توفي ٥٢٨هـ) والمطرزي (توفي ٦١٠هـ) والزنجاني (توفي ٦٥٥هـ) صاحب "تصريف العزّي" وابن مالك (توفي ٦٧٢هـ).

فهو لا ينتسب بنفسه بمدرسة معينة بل سار على الطريق الوسطى والتزم برأي الجمهور في كثير من المباحث؛ على سبيل المثال في المصدر جاء بالقولين: في أن أصله مشتق من الفعل؛ كما مذهب الكوفيين أو في أن الفعل مشتق منه؛ كما يقول البصريون.

إشكاليات المنظومة

أ) الإيجاز المخل في قسم من الموضوعات:

إن سيد عبد الله تمتع بحرية الرأي في إهمال الموضوعات التي لها أهمية قليلة بالنسبة إلى الموضوعات الأصلية كما أهمل مباحث كالاشتغال والاختصاص لكنه اختصر اختصاراً مخلاً في المباحث التي لا يستغني المتعلم عنها كمبحث الظروف وأنواع الإضافة. فيعتبر هذا الإيجاز إيجازاً مخلاً إلى حد ما؛ لأن تبين هذه الموضوعات المستعملة في اللغة العربية يفيد المتعلم. فلولاً ذكر الناظم هذه الموضوعات بأسلوبه الموجز، لأكملت المنظومة وزادت على غنائها.

ب) إهمال الموضوعات الصرفية:

إن النحو والصرف علمان منفصلان من حيث الماهية التوظيفية لكنهما مرتبطان غير منفصلين بعضهما عن البعض في البنية اللغوية والتكلم بالعربية وبالرغم من ثقل المادة الصرفية على المتعلمين المبتدئين، لها أهمية ممتازة لا استغناء عنها ولا يمكن إهمالها كمقدمة في تبين البعض من الموضوعات النحوية، إهمالاً كاملاً؛ لكن سيد عبد الله في منظومته هذه لم يتطرق إلى المباحث الصرفية التي لها علاقة بالموضوعات النحوية كما تطرق إليها ابن مالك وغيره. فهذا يعتبر من وجوه النقص في المنظومة؛ ففي مبحث الأسماء الممنوعة من الصرف يقول:

جرا وتوينا إذا لم يقبلا وجره بالفتح قد انحصلا
لعلتين كان غير المنصرف إلّا أضيف أو بلام قد عُرِف
(البيري، ١٣٣٠: ٢٢)

فعدم الولوج إلى المباحث الصرفية - قدر ما يكفي - أدى بالناظم إلى عدم إكمال البحث كما يكمله أصحاب المنظومات الأخرى كابن مالك. (ابن عقيل، ١٣٨٠: ج ١٠/٢-٢٢)

ج) منهجية المنظومة ولغتها كنص تعليمي معاصر:

فهذه المنظومة كمنظوماتها تتحمل النقد الموجه إلى النحو الكلاسيكية في العصر الحديث نظراً إلى لغتها ومنهجها الشعري وعدم مسابقتها في البعض من الأساليب والمتطلبات

العصرية إلا أنها قد تخلصت من الحشو والتفصيل والآراء المتضاربة والمعقدة. فمن إشكاليات الموجهة إليها هي:

أولاً: النص التعليمي يجمع بين الفن والعلم ويعني بالتعليم وفق طرق التدريس وتقنياته. ففي هذا الجانب تقربنا إلى المطلوب الإجابة إلى سؤالين هامين حول المادة الدراسية من حيث الكم والكيف ونوعية المتعلمين وميولهم وحاجاتهم وأهدافهم؛ فيجب أن نعلم: ماذا ندرس؟ وكيف ندرس؟ فهذه المنظومة التي تهدف إلى تعليم النحو، يعتبر منهجه منهجا صعبا للتعليم خاصة في العصر الحاضر قياسا مع النصوص التعليمية النثرية؛ لأن المتعلم يتحمل صعوبات في تتبع الألفاظ الصعبة للفهم بسبب تناغم المعاني عليها.

ثانياً: ففي العصر الراهن لا يمكن أن نحصر النحو على ضبط الكلمات ومعرفة المرفوع والمنصوب والمجرور وأحوال المعرب والمبني بل يشمل أيضا تفسير المعنى وفهمه. فهو عمود اللغة الذي تقوم عليه استنادا لوظائفه وأهميته البالغة بين الفروع اللغوية. فأهمية تعليمية النحو في اكتساب المتعلم ملكة نحوية قوية وبل الأهم توظيف هذه الملكة في الكلام والجمل واستخدامها الصحيح والعناية بالنواحي الصوتية والصرفية وما يسميه تمام حسان بـ"الموقعية" (حسان، ١٩٩٠: ١٩٤)؛ أي السلوك الموقعي الذي يتحكم بجانب من الإعراب في بناء الجملة لطبيعة النص المكتوب.

ثالثاً: طريقة التعليم في المنظومة تقوم على أساس الطريقة القياسية التي «تقوم على أساس حفظ القاعدة ثم اتباعها بالأمثلة والشواهد الموكدة لها» (مدكور، ٢٠٠٧: ٢٥٧) ومن المقدمات إلى النتائج ومن العام إلى الخاص. في هذه المنظومة ما استفاد الناظم من المناهج الأخرى كالمناهج الاستقرائي أو الاستنباطي لتشجيع التفكير والنقاش لمعالجة القواعد في سياق لغوي أدبي متكامل مع فهم التراكيب النحوية واللغوية معتمدا على نشاط المتعلم في القراءة والتفكير المنطقي لتلقي المعنى وفهمه وانتقاله بشكل توظيفي.

فهو اختار المنهج الذي لا يكتفي بذاته لتزويد المتعلم في تكوين السلوك اللغوي الصحيح عنده؛ لأنه يحتاج إلى الملكة اللسانية الصحيحة لا إلى حفظ القواعد البحتة.

النتائج

نلخص نتائج البحث فيما يلي:

١. منظومة سيد عبد الله البلبري النحوية المسماة بـ "نجم القواعد" على رغم من تأليفها في عهد متأخر وقريب من زمننا وعلى رغم من أن لغتها العربية لم تكن لغة الأم بالنسبة للناظم، تكون من المنظومات النحوية التي لا تقل شأنًا من نظائرها من حيث محتواها وألفاظها وطريقة أسلوبها في صياغة النظم واختصارها وتهذيبها.
٢. هذه المنظومة ألقت لتسهيل تعليم النحو ولها فوائد كثيرة يمكن التّعويل عليها بمثابة ثقافة لغوية في تتبع الثقافة العربية وأثرها في المتعلمين غير الناطقين بالعربية.
٣. ظهر في المنظومة قوة ملكة الناظم حيث قد بلغ درجة النضوج والإبداع في النص الشعري التعليمي. فنلاحظ أنّها تتمتع بميزات كجودة المقدمة والاختصار واشتمالها على جميع المباحث الأصلية وتنوع الأساليب واستعمال الشواهد القرآنية والشعرية والتزويد بالأمثال والإحالات والأخذ بالسّماع والقياس والتّعويل على آراء جمهور النّحاة واستخدام لغة الفصيح والاهتمام بالضبط وأصول النّحو والعلل النحوية الأصلية والتقيد بأصول النظم الشعري والابتعاد عن المسائل المعقدة.
٤. مع وجود هذه الميزات الممتازة يمكن نقدها من حيث اختياره الأسلوب القديم لتعليم النحو للمعاصرين في الاعتماد على الحفظ وعدم الإتيان بالأمثلة التوظيفية والأسلوب القياسي وعدم العناية بالبناء اللغوي الذي تشمل النواحي النحوية والصرفية والصوتية في إطار متماسك ومتناسق والأمر ينتهي إلى عدم تناسبها مع ذوق معاصريها وحاجاتهم.
٥. يعتمد الناظم على الأصول ويميل إلى الاختصار ميلا شديدا والميزتان تؤديان إلى عدم تكميل قسم من المباحث المستعملة في اللغة كالظروف وعدم تزويدها بالموضوعات المكفية والمطروحة في هذا القسم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن خلدون، عبد الرحمن (٢٠٠٤م). *مقدمة ابن خلدون*. بيروت: دار الفكر.
٢. أبو الحسن، محمد علي (١٣٨٢ش). «نگاهي اجمالي بر أحوال وآثار عارف ربّاني علامه سيد قطب الدين محمد حسيني نيري». *مجلة زبان وادبيات عربي وقرآني دانشكده ادبيات، طهران: جامعة طهران*، صص ٢٤٥-٢٦٠.
٣. الأحدب الطرابلسي، ابراهيم بن علي (٢٠٠٤م). *فرائد اللآل في مجمع الأمثال*. تقديم: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤. أدواي، مظهر؛ حسيني، سيد سعيد (١٣٩٥ش). «معرفي آثار ونسخه هاي خطي سيد عبدالله بليري». *پیام بهارستان، العدد ٢٨، صص ٢٥٣-٢٧٩*.
٥. الأنصاري، ابن هشام (١٣٨٤ش). *قطر الندى وبل الصدى*. شرح وتحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، طهران: منشورات فيروزآبادي.
٦. بديع يعقوب، إميل (١٩٩١م). *المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر*. بيروت: دار الكتب العلمية.
٧. البليري، سيد عبدالله (١٣٣٠ش). *كشف المقاصد في شرح نجم القواعد*. المخطوطة، بلير: بيت سيد عبدالله أتابك.
٨. الحديثي، خديجة (١٩٨١م). *موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف*. بغداد: دار الرشيد للنشر.
٩. حسان، تمام (١٩٩٠م). *مناهج البحث في اللغة*. القاهرة: مكتبة النشر للطباعة ومكتبة أنجلو المصرية.
١٠. رضاپور، زينب (١٣٩٥ش). «منظومة ما يفني عن المغني النحوية المعاصرة وشارحها». *دراسات الأدب المعاصر، يزد: جامعة يزد، السنة ٨، العدد ٣٢، صص ٨٥-٩٩*.
١١. رضا زاده، همت (١٣٩٦ش). *تصحيح وشرح نسخه خطي كشف المقاصد في شرح نجم القواعد اثر سيد عبدالله بليري*. رسالة الماجستير، سنج: جامعة كردستان.
١٢. رفيعة، وشن (٢٠١٦م). *تعليمية النحو العربي من خلال النظم الشعرية*. رسالة الماجستير، الجزائر: جامعة محمد خيضر.
١٣. الزيات، أحمد حسن (١٣٨٣ش). *تاريخ الأدب العربي*. سنج: انتشارات تافگه.
١٤. شحاته، حسن (٢٠٠٨م). *تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق*. ط٧، بيروت: دار المصرية اللبنانية.

١٥. ضيف، شوقي (١٩٨٧م). *التطور والتجديد في الشعر الأموي*. ط٢، القاهرة: دار المعارف.
١٦. عفيفي، أحمد (٢٠٠٣م). *المنظومة النحوية المنسوبة إلى خليل بن أحمد الفراهيدي*. القاهرة: دار النشر.
١٧. عمراني-پور، مجتبی؛ رضایی هفتاد، غلامعباس (١٣٩٢ش). «عبدالسّمیع یزدي ومنظومه نحوي العروة الوثقى». *أدب عربي*، طهران: جامعة طهران، العدد ١، السنة ٥، صص ١٤٧-١٧٠.
١٨. غلامعليزاده، جواد؛ روشنفکر، کبری (١٣٨٩ش). «الشعر التعليمي تأريخه وتطوره في الأدب العربي». *بحوث في اللغة العربية وآدابها*، أصبهان: جامعة أصبهان، العدد ٣، صص ٨٥-٩٧.
١٩. فاتحي نژاد، عنایت الله (١٣٨٠ش). *أمّهات المصادر العربية*. ط٢، طهران: سمت.
٢٠. القندوزي، سليمان بن الشيخ إبراهيم (١٤١٨هـ). *ينابيع المودة*. تصحيح وتعليق: علاء الدين الأعلمي، ثلاثة أجزاء، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٢١. محمدي منش، سيد فاروق (١٣٩٤ش). *سلسلة نور*. مريوان: انتشارات إمام ربّاني.
٢٢. المخزومي، المهدي (١٩٦٣م). *في النحو العربي نقد وتوجيه*. بيروت: دار الكتب.
٢٣. مدكور، علي أحمد (٢٠٠٧م). *طرق تدريس اللغة العربية*. أردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
٢٤. المصري، ابن ملقن (١٣٩٣هـ). *طبقات الأولياء*. تحقيق: نور الدين شريفة، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي.
٢٥. نقشبندي، عثمان (١٣٩٠ش). *بررسي وشرح بخشى از منظومه الألفية المسعودية سيد مسعود هاشمي*. رسالة ماجستير، سنندج: جامعة كردستان.
٢٦. هدارة، محمد مصطفى (١٩٦٣م). *اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري*. القاهرة: دار المعارف.

Sources

The Holy Quran

Ibn khaldoun, A. (2004). *Moqaddamah al-Allamah Ibn Khaldoun*. Beirut: Dar al-Fikr. [in Arabic].

Abu al-Husni, M. A, (2004). *Negahi Ejmali bar Ahwalo Asare Sayed Qutbuddin Muhammad Hosseini Nerezi*. Journal of language and Arabic literature and Qur'anic, faculty Literature university of Tehran, pp. 245-260. [in Persian].

Adway, M.; Hosseini, S. (2016). *Moarefi Asaro noskhehaye Khate Sayed Abdallah al-Belabri*. Payame Bharistan, No. 28, pp. 253-279. [in Persian].

- Al-Ahdab Altrablosi, I. (2004). Faraed al-Le'al Fi Majma' al-Amthal. Presented by: Ibrahim Shamseddin, Beirut: Scientific Books Publisher. [in Arabic].
- Al-Ansari, I. (2005). Qatro al-Nada wa bal al-Sada. Explanation & investigation: M. Muhaiddin Abd al-Hamid, Tehran: Firouzabadi publications. [in Arabic].
- Al-bilbari, S. A. (1951). Kashfol Maqased Fi Sharh Najm al-Qawaed. The manuscript, Kurdistan: Balabar. [in Arabic].
- Al-Hadithi, K. (1981). Moqef al-Nohat Min al-Hadith al-Sharif. Baghdad: Dar al-Rashid. [in Arabic].
- Al-Mesri, I. (2014). Tabaqat al-Awliya. Review by: Nour al-Din Shariba, 2nd Ed., Cairo: Al-Khanji Library. [in Arabic].
- Jacob, E. B. (1991). Al-Mojam al-Mofassal Fi Elm al-Arohd & al-Qafiyeh & al-Shi'r. Beirut: Scientific Books Publisher. [in Arabic].
- Fatehi Nejad, I. (2001). Ommahat al-Masader al-Arabiya. 2nd Ed., Tehran: Samt. [in Arabic].
- Ghulam Ali Zadeh, J.; Rushnfeker, K. (2010). Al-she'r al-talimi Tarikhoh wa Tataworoh. Researches in the Arabic Language and Literature, Asbahan: University of Isfahan, No.3, pp. 85-97. [in Arabic].
- Hadara, M. M. (1963). Ettejihat al-she'r al-arabi Fi al-Qarn al-thni al-Hijri. Cairo: Dar Al-Maarif. [in Arabic].
- Hassan, T. (1990). Manahej al-Bahth Fi al-Loghah. Cairo: The Publishing Library for Printing and the Anglo Egyptian Library. [in Arabic].
- Imranipur, M.; Rezai Heftader, G. (2013). Abd al-Sami' Yazdi wa Mandhoma al-Nahwia al-Orwat al-Wothqa. Arabic Literature, Tehran: University of Tehran, Vol.5, No.1, pp. 147-170. [in Persian].
- Kunduzi, S. I. (1994). Yanabie al-mawaddah. Correction by: Ala al-din al-Alami, P. 3, Beirut: Al-Alami Publications. [in Arabic].
- Madkour, A. A. (2007). Toroq Tadris al-logha al-Arabiya. Amman: Dar al-Maysara. [in Arabic].
- Muhammadi Manish, F. (2015). selseleyeh Noor. Marivan: Imam Rabbani. [in Persian].
- Makhzoumi, M. (1963). Fi al-Nahw al-Arabi Naqd wa Tawjih. Beirut: Dar al-Kutub. [in Arabic].
- Naqshbandi, U. (2011). Barresi wa Sharhe Bakhshi Az Manzomeyeh Alalfiyah Almasoodiyah Sayed Masoud Hashemi. Master Thesis, Sanandaj: Kurdistan University. [in Persian].
- Razazadeh, H. (2017). Tashih wa Sharh noskkeh Khati Kashf almaqased fi Sharh Najm al-Qawaed Asareh Sayed Abdullah Balbari. Master Thesis, Sanandaj: Kurdistan University. [in Arabic].